كان فيه بل هو سنة مستحبة واما قصد غيرها هناك تحريا لفضله فبدعة غير مشروعة واصل هذا ان المساجد
التي تشد اليها الرحال هي المساجد الثلاثة كما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابي هريرة وابي
سعيد رضي الله عنهما انه النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى
ومسجدي هذا وقد روي هذا من وجوه وهو حديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم باتفاق اهل العلم متلقى
بالقبول عند فالسفر الى هذه المساجد الثلاثة للصلاة فيها والدعاء والذكر والقراءة والاعتكاف من الاعمال الصالحة
وما سوى هذه المساجد لا يشرع السفر اليها باتفاق اهل العلم حتى مسجد قبا يستحب قصده من المكان القريب
كالمدينة ولا يشرع شد الرحل اليه فانه في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يأتي مسجد قباء كل سبت ماشيا وراكبا وكان ابن عمر يفعله وفي لفظ لمسلم فيصلي فيه ركعتين وذكر البخاري بالمعنى
اسنادا وذلك ان الله تعالى نهاه عن القيام في مسجد الضرار فقال والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا
وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله
يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال
يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من
اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم
الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم وكان مسجد الضرار قد بني لابي عامر الفاسق
الذي كان يقال له ابو عامر الراهب وكان قد تنصر في الجاهلية فكان المشركون يعظمونه فلما جاء
الاسلام حصل له من الحسد ما اوجب مخالفته للنبي صلى الله عليه وسلم فقام طائفة من المنافقين وبنوا
هذا المسجد وقصدوا ان يبنوه لابي عامر هذا والقصة مشهورة في ذلك فلم يبنوه لاجل فعل ما امر الله
به ورسوله بل لغير ذلك فدخل في معنى ذلك من بنى ابنيه يضاهي بها مساجد المسلمين لغير العبادات
المشروعة من المشاهد وغيرها لا سيما اذا كان فيها من الضرار والكفر والتفريق بين المؤمنين والارصاد
لاهل النفاق والبدع المحادين لله ورسوله ما تقوى بها تشبهها بمسجد الضرار فلما قال الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه وكان مسجد قبا اسس على
التقوى ومسجده اعظم في تاسيسه على التقوى من مسجد قبا كما ثبت في الصحيح عنه انه سئل عن المسجد
الذي اسس على التقوى فقال مسجدي وكلا المسجدين اسس على التقوى ولكن اختص مسجده بانه اكمل
في هذا الوصف منه فكان يقوم في مسجده يوم الجمعة ويأتي مسجد قبا يوم السبت وفي الصحيح
عن اسيد بن ظهير الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجد قبا كعمرة رواه ابن ماجه
والترمذي وقال حسن غريب وعن سهل بن حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطهر في بيته
ثم اتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كاجر عمرة رواه احمد والنسائي وابن ماجه قال

بعض

بعض العلماء قوله من تطهر في بيته ثم اتى مسجد قبا يتبين به على انه لا يشرع قصده بشد الرحال بل اذا اتى الرجل من بيته الذي يصلي ان يتطهر فيه ثم يأتيه فيقصده كما يقصد الرجل مسجد مصره وغير المساجد التي يسافر اليها واما المساجد الثلاثة فاتفق العلماء على استحباب اتيانها للصلاة ونحوها ولكن لو نذر ذلك هل يجب بالنذر فيه قولان للعلماء احدهما انه لا يجب بالنذر الا اتيان المسجد الحرام خاصة وهذا احد قولي الشافعي وهو مذهب ابي حنيفة وبناه على اصله في انه لا يجب بالنذر الا ما كان من جنسه واجب بالشرع والقول الثاني وهو مذهب مالك واحمد وغيرهما انه يجب اتيان المساجد الثلاثة بالنذر لكن ان اتى الفاضل اغناه عن اتيان المفضول فاذا نذر اتيان مسجد المدينة ومسجد ايليا اغناه اتيان المسجد الحرام وان نذر اتيان مسجد ايليا اغناه اتيان مسجد الحرمين وذلك انه قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصيه فلا يعصه وهذا يعم كل طاعة سواء كان جنسها واجبا او لم يكن وليس هذا موضع تفصيل هذه المسائل بل المقصود انه لا يشرع السفر الى مسجد غير المساجد الثلاثة ولو نذر ذلك لم يجب فعله بالنذر باتفاق الائمة وقد دل عليه كتاب بين على قولين مشهورين وليس المدينة مسجد يشرع اتيانه الا مسجد قباء واما سائر المساجد فلها حكم المساجد ولم يخصها النبي صلى الله عليه وسلم باتيان ولهذا كان الفقهاء من اهل المدينة لا يقصدون في بيتا من تلك الاماكن الا قباء خاصة وفي المسند عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعا فاستجيب له يوم الاربعا بين الصلاتين فعرف البشر في وجهه قال جابر فلم ينزل بي امر مهم غليظ الا توخيت تلك الساعة فادعو فيها فاعرف الاجابة وفي اسناد هذا الحديث كثير ابن يزيد وفيه كلام يوثق ابن معين تارة ويضعفه اخرى وهذا الحديث يعمل به طائفة من اصحابنا وغيرهم فيتحرى الدعاء في هذا الحال لما نقل عن جابر ولم ينقل عن جابر انه تحرى الدعاء في المكان بل تحرى الزمان فاذا كان هذا في المساجد التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم ونبه بأذنه ليس فيها ما يشرع قصده بخصوصه من غير فرض اليه الا مسجد قبا فكيف بما سواها واما المسجد الاقصى فهو احد المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال وكان المسلمون لما فتحوا بيت المقدس على عهد عمر رضي الله عنه حين جاءهم اليها فسلم النصارى اليه البلد دخل اليه فوجد على الصخرة زبالة عظيمة جدا كانت النصارى قد القتها عليها معاندة لليهود الذين يعظمون الصخرة ويصلون اليها فاخذ عمر منها في ثوبه واتبعه المسلمون في ذلك وهم يعلمون انهم سيحسن لها الانباط حتى نظفها ثم قال لكعب الحبر اين ترى ان ابني مصلى المسلمين فقال له خلف الصخرة فقال يا ابن اليهودية خالطتك يهوديه او كما قال بل ابنيه في صدر المسجد فانا هكذا وجدنا المساجد فبنى مصلى المسلمين في قبلي المسجد وهو الذي يسميه كثير من العامة اليوم الاقصى والاقصى